الدرس الخامس

الرسالة العامة والمقاطع التحذيرية

سؤال: ما هي الفكرة العقائدية المحورية للسفر (أي، الحقيقة الهامة بصورة أساسية)

أولاً: الرأي التقليدي

أ. المُصرَّح به:

ركّز الرأي التقليديّ بشأن هذا السفر على أن الكهنوت السامي للمسيح هو النقطة المحوريّة للسفر.

ب. الأساس المنطقيّ

العبارة الصريحة في ٨: ١ ("وأمّا رأس الكلام فهو أنّ لنا رئيس كهنة").

أفضل طريقة لفهم حجّة هذه الرسالة هي من خلال تطوُّر هذا الموضوع.

تفاصيل لاهوت الكاتب في الرسالة ككُل ترتبط بفكرة الكهنوت والنظام الدينيّ.

ثانياً: آراء بديلة

أ. بنوّة المسيح.

ب. تفوُّق المسيح.

ت. فكرة العهد.

ث. حسميّة المسيحيّة (دفاع عن تفوّق الإنجيل على النظام اللاويّ).

ج. المقابلة بين الحقيقة الروحية في عالم السماء وبين العالم الماديّ (الثنائيّة الفيلونيّة Philonic dualism)

ح. فيما يختص بالأمور الأخيرة (تحقيق وتتميم ما كان نماذج وأنماط في العهد القديم).

ثالثاً: سؤال هامّ

أ. عندما نريد صياغة جملة تُعبّر عن الرسالة ككُلّ، هل ننظر إلى التفسيرات اللاهوتيّة أم إلى التحذيرات والتحضيضات؟

ب. بعض المُقترحات تركّز على الجمل المعترضة

[للاطّلاع على مُلخَّص، أنظر كتاب: "The Doctrinal Center" لمؤلّفه: "MacLeod"، صفحة ٢٩٦ وما يليها].

١. مثال: "فكرة الرحّال" (pilgrim motif) لـ "Käsemann"

اقترح "كاسيمان" بأنّ "فكرة الرحّال الغريب" هي الفكرة الرئيسيّة لهذا السفر (ترحال شعب الله وغربتهم في هذا العالم).

٢. ما يُدعّم هذا الرأي:

أ. وجه الشبه بجيل التيه الذي خرج من مصر (الأصحاحان ٣-٤).

ب. عبرانيّين ١١: ١٣-١٦.

"وأقرّوا بأنّهم غرباء ونزلاء على الأرض"

"ولكن الآن يبتغون وطنا أفضل، أي سماويّا".

٣. معضلات:

رأي "كاسيمان" يُخفق في الربط بشكل صحيح بين فكرته من ناحية والأفكار الرئيسيّة في الكهنوت والنظام الدينيّ من ناحيةٍ أخرى.

ت. نحو حلّ لهذه المشكلة:

في محاولتنا للتعبير عن الرسالة الإجماليّة لهذا السفر، ينبغي علينا أن نبحث عن حَلّ يُبرِّر كُلّاً من الأجزاء التفسيريّة والمقاطع التحذيرية التحضيضية. ففي الأجزاء التفسيريّة، نجد بأنّ الكهنوت الأعلى للمسيح هو الفكرة الرئيسيّة السائدة. وفي المقاطع التحذيرية التحضيضية، قد يكون موضوع الترحال هو السائد بشكل أكبر. لكننا نفعل حسنا إن انتبهنا لأمرين:

١. رغم أنّ الكهنوت الأعلى للمسيح يحتل المكانة العليا في فكر الكاتب في معظم السفر، إلاّ أنّ هذه الفكرة تبدأ في التلاشي تدريجيّا في الأصحاحات الختاميّة من السفر (أي أنها لا تبقى على قوّتها السابقة في الأصحاحات من ١١-١٣).

٢. رغم أن المقاطع التحذيرية التحضيضية لها إشارات متعدّدة لما يُمكن اعتباره "فكرة الترحال"، إلاّ أننا بحاجة لأنّ نكون صادقين في الإقرار بأنّ هذه المقاطع لا تُركّز بنفس الكيفيّة على هذه الفكرة (إنها ليست بهذه البساطة).

رابعاً: تحديد المقاطع التحذيريّة

١. مقدّمة

إذا اتفقنا على أنّ "المقاطع التحذيريّة" لها تأثير هامّ على فهمنا للسفر، فسوف يكون من الضروريّ أن نُحدّد ما هي هذه المقاطع لكي نتمكّن بشكل جيّد من تقييم تأثيرها. لكن العديدين قد لاحظوا بأنّ هذا العمل يُمكن أن يكون مهمّة صعبة في حدّ ذاتها. فالتحذيرات توجّه غالبا في المقاطع الكبيرة التي تحتوي على نصائح، وتكون مختلطة بالتشجيع. وإنّ الانتقال من الشرح إلى النصح، أو التحذير، أو التشجيع يكون في غالبيّة الأحيان دقيقا بحيث يصعب تمييزه. وفي الحقيقة، قد ينتقل الكاتب في بعض الأحيان

بشكل مفاجئ من شكل إلى آخر. لذلك، قد يضع المفسّرون حدود المقاطع التحذيريّة بشكل مختلف عن بعضهم البعض كما هو مُبيّن في الجدول التالي:

Oberholtzer	McKnight	Mugridge	Z. Hodges	Toussaint	I. H. Marshall
٢: ١–٤	٢: ١–٤	٢: ١–٤	٢: ١–٤	٢: ١–٤	٢: ١–٤
٣: ٧– –٤: ١٣	٣: ٧– –٤: ١٣	٣: ١٢– –٤: ٢،	٣: ١– –٤: ١٦	٣: ٧– –٤: ١٣	٣: ٧– –٤: ١٣
٦: ٤–١٢	٥: ١١– –٦: ١٢	١١–١٣	٥: ١١– –٦: ٢٠	٦: ٤–٨	٥: ١١– –٦: ٢٠
١٠: ٢٦–٣٩	١٠: ١٩–٣٩	٦: ٤–٨	١٠: ١٩–٣٩	١٠: ٢٦–٣٩	١٠: ١٩–٣٩
١٢: ٢٥–٢٩	١٢: ١–٢٩ أو	١٠: ٢٦–٣١	١٢: ١–٢٩	١٢: ٢٥–٢٩	١٢: ١٢– –١٣: ١٩
	١٢: ١–٣،	١٠: ١٣ب–١٧،	(تحذير = ١٢: ١٨–		
	١٨–٢٩	٢٥–٢٩	٢٩)		

تقريبا، المكان الوحيد الذي نجد فيه إجماعا واتّفاقا في الجدول أعلاه هو عبرانيّين ٢: ١–٤. وحيث أنّ بعض هذه المقاطع معقّدة أكثر من غيرها (حيث يُمكن أن تحتوي على خليط من النُصح والتحذير والتشجيع)، فمن الصعب اتّخاذ قرار حاسم بشأنها. لكن لغايات النقاش في هذا المساق، فإنني أميل إلى تحديد المقاطع التحذيريّة على النحو التالي:

٢: ١–٤

٣: ٧– –٤: ١٣

٥: ١١– –٦: ٢٠ (٥: ١١–٦: ٢٠ هي وِحدة تخلط ما بين التوبيخ والنُصح والتحذير والأمل؛ لكن ٦: ٤–٨ تُمثّل جوهر وقلب التحذير).

١٠: ١٩–٣٩ (يبدأ النصح من الآية ١٩ ويأتي التحذير بشكل مباشر في الآية ٢٦).

١٢: ١٤–٢٩ (أعترف بأنّ قراري هنا هو قرار مؤقّت وقد يحتاج للتعديل لاحقاً؛ لكن تفكيري المبدئيّ هو أنّ النصح الوارد في ١٢: ١٤ هو تمهيد للتحذير الوارد في ١٢: ١٨، وجوهر التحذير نفسه يأتي في الآيات ١٢: ٢٥–٢٩).

وإنني أثني على ماكنايت (McKnight) لمحاولته تحديد عناصر هذه المقاطع (القرّاء [المقصودون من الحديث]، الخطيّة، النصح، العواقب؛ انظر الصفحات ٢٥–٢٩). لكن حتّى تحليله يعكس بأنّ هذه المقاطع ليست موحّدة في تطويرها لهذه العناصر.

خامساً: أهميّة المقاطع التحذيريّة

أ. إنّها مهمّة جدّا لفهم الرسالة العامة للسفر؛ أي أنّه ينبغي أخذ هذه المقاطع بعين الاعتبار مع المقاطع الشرحية من أجل الحصول على النظرة الكاملة.

ب. كما قال ماكنايت (McKnight) بجذرٍ وحرص، لا يُمكن رؤية المقاطع التحذيريّة لوحدها بمعزل عن بقية المقاطع. بل يجب النظر إليها معا؛ أي أنّها تُمثّل رسالة واحدة.

ت. هنالك نتيجة لاهوتيّة هامّة على المحك هنا: هل المقاطع التحذيريّة تخاطب *مؤمنين حقيقيّين*؟ إن للإجابة عن هذا السؤال تأثيرات بالغة على لاهوتنا الخاص بالحياة المسيحيّة (وكذلك على لاهوتنا المتعلّق بضماننا الأبدي).

١. فيما يلي أمثلة على كيفيّة إجابة الناس على هذا السؤال:

أ. مؤمنون حقيقيّون (رغم أنّهم قد يختلفون في العواقب التي قد تنجم).

"مارشال" (I. H. Marshall)، و"هودجيز" (Zane Hodges)، و"جودي ديللو" (Jody Dillow)، و"مكنايت" (McKnight)، و"أوبرهولتزر" (K. Oberholtzer)، و"لين" (Wm, Lane)، و"إيلينجوورث" (Ellingworth).

ملحوظة: يعتقد "موجريدج" (Mugridge) بأنّ المقصود هم المؤمنون الحقيقيّون، ومع ذلك فهو ينظر إلى التحذيرات وكأنّها افتراضيّة (هذا لن يحدث فعليّاً).

ب. غير مؤمنين

"توسينت" (Toussaint)، و"روجر نيقول" (Roger Nicole)، و"روبرت بيترسون" (Robert Peterson).

٢. تقييم "إيلينجوورث"

"من الواضح أنّ التحذيرات ليست موجّهة إلى المسيحيّين الاسميّين، بل إلى الذين اشتركوا، بأكبر قدر ممكن للمشاركة في الزمن الحاضر، في البركات التي تُرافق وتتبع الدخول في الحياة المسيحيّة (٦: ٤ وما يليها)" [ص ٧٥].

لكنّه *يبدو أقلّ وضوحا* فيما يتعلّق بجسميّة الخلاص: "طبيعة الارتداد موصوفة، ليس بصيغة المبني للمجهول، على أنّها 'إهمال لخلاص هذا مقداره' (٢: ٣)، بل بصيغة المبني للمعلوم، على أنّها خطيّة متعمّدة (ἑκουσίως، ١٠: ٢٦)، بحيث أنّ هذا الارتداد يلغي – بالنسبة للشخص الذي يرتكبه – فعالية موت المسيح الكفّاريّ (١٠: ٢٦، ٢٩)، ويقرن الارتداد بأولئك المسئولين بشريّاً عن ذلك الموت (٦: ٦)" [ص ٧٥].

سادساً: آراء حول المقاطع التحذيريّة [قارن مكنايت، ٢٣-٢٥]

أ. الرأي القائل بأنّ التحذير موجّه إلى مؤمنين حقيقيّين وبأن المقصود هو فقدان الخلاص الأبدي:

يُخاطب الكاتب مؤمنين حقيقيّين، وخطيّة الارتداد (إنكار المسيح وعمله الخلاصيّ) يُمكن أن يؤدّي إلى فقدان الخلاص، مما تؤدّي إلى هلاك ذلك الشخص في النهاية في الجحيم. وهذا ما يجعل السعي نحو النُضوج أمراً ضرورياً ولازماً.

أنصار هذا الرأي: "مارشال"، و "مكنايت"، و "لين"، و "إيلينجوورث".

ملحوظة: يحاول "مارشال" (٢٠٨-٢٠٩) أن يُقصي نفسه عن الأرمينيّة الكلاسيكيّة لأنّه لا يودّ أن يبدو وكأنه يقول بأنّ الحفاظ على الخلاص هو من عمل الإنسان وحده. فوعود الله ونعمه غنية وعظيمة تجاه أولئك الذين يثقون به.

ب. الرأي القائل بأنّ التحذير موجّه إلى غير مؤمنين يُظهِرون أنفُسَهم كمؤمنين

يُخاطب الكاتب قُراءاً فيهم امتزاج، ومن بينهم مسيحيون أو مؤمنون زائفون. لقد شارك هؤلاء في بعض عمل الروح القدس المبدئي في حياتهم، لكنّهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة خلاصهم شخصيّا بالمسيح. وهؤلاء يواجهون خطر الارتداد، وبالتالي خطر الذهاب للجحيم. لكنّ المؤمنين الحقيقيّين لن يصلوا إلى مرحلة الارتداد الفعليّ؛ وفي النهاية، سيُحافظون على إيمانهم.

أنصار هذا الرأي: "روجر نيقول"، و "ستانلي توسينت"، و "روجر بيترسون"، و "جون مكآرثر"، و "فيليب هاجيز"، و "لويس جونسون".

ت. مؤمنون حقيقيّون – الرأي الافتراضي

يُخاطب الكاتب مؤمنين حقيقيّين، لكنّه يستخدم تحذيرات افتراضيّة فقط (لا تحدث فعليّا لأيّ شخص). فهذه التحذيرات ليست حقيقيّة بل يُقصد بها ببساطة حفز القارئ على مزيد من الأمانة وما إلى ذلك، عن طريق جعله يرى ما يُمكن أن يحدث في حال وصوله إلى حالة الارتداد الفعليّ.

أنصار هذا الرأي: "آلان موجريدج"، و "سي. سي. رايري" [Ryrie Study Bible].

ملحوظة: "ت. هيويت" [تفسير تندال] يرى بأنّ التحذير افتراضي فقط، لكن كما هو الحال في الرأي "ب" فإنّه يرى بأنّ المخاطبين ليسوا مؤمنين حقيقيّين.

ث. الرأي القائل بمجتمع العهد

ليس المقصودون هم أعضاء الكنيسة كأفراد، بل مجتمعات العهد المحليّة. فرغم أن المجتمع ككُلّ يُمكن أن يبتعد عن مشيئة الله، فإنّ هذا لا يعني بالضرورة رفض كُلّ فردٍ فيه.

أنصار هذا الرأي: "ف. د. فيرباج"[1]

ج. مؤمنون حقيقيّون – عواقب سلبيّة على الخلاص المستقبلي

يُخاطب الكاتب مؤمنين حقيقيّين، وهو قلقٌ بشأنِ عدمِ نُضجهم وعدم طاعتهم. ويمكن لحالتهم الحاليّة أن تؤدّي إلى عواقب سلبيّة على مصيرهم المستقبلي مع المسيح؛ لا سيّما إذا ما ضلوّا كثيراً لدرجة الارتداد (أداروا ظهورهم للمسيح). لكنّهم سيكونون من المُخلّصين في نهاية المطاف.

أنصار هذا الرأي: "زين هودجيز"، و "جودي ديللو" و "كيم أوبرهولتزر".

سابعاً: أسئلة حاسمة

عند هذه المرحلة، لا أودّ أن أخوض في الفحص الدقيق لجميع المقاطع التحذيريّة ومحاولة الدفاع عن رأي ما. بل إنني أفضّل إفساح المجال للجميع للتفكير في هذه النقطة لكي نكون مستعدّين بشكل أفضل لبدء الشرح حالما نصل إلى كُلّ مقطع بالترتيب. لكن هنالك بعض الأسئلة التي ينبغي علينا التفكير فيها:

أ. عبرانيّين ٢: ١–٤

١. كيف ينبغي فهم "الخلاص" وما هو ارتباطه بالأصحاح الأوّل؟

٢. هل "إخفاق" العهد القديم (Old Covenant) له تأثيرات مؤقّتة (أي في الزمن الحالي) أو أبديّة؟

٣. هل حقيقة أن المؤمنين لن يُدانوا على خطاياهم تحول دون إمكانيّة وجود أيّة تأثيرات إسخاتولوجيّة لخطاياهم أو لعدم طاعتهم في هذه الحياة؟

ب. عبرانيّين ٣: ٧– –٤: ١٣

١. أيّ نوع من الناس كانوا مشتركين في خطيّة إسرائيل الموصوفة في مزمور ٩٥؟ ما الذي كان يعنيه عدم الطاعة بالنسبة لهم، وماذا كانت العواقب؟

٢. هل نستنتج من مثالهم أنّه لم يكن هنالك أيّ مؤمن حقيقي من بين جيل البريّة الذين فشلوا في دخول الأرض؟

٣. ما هي "الراحة" ومتى تكون عاملة وفاعلة؟

[1] V. D. Verbrugge, "Towards A New Interpretation of Hebrews ٦:٤-٦," *Calvin Theological Journal* ١٥ (١٩٨٠): ٦١-٧٣.

٤. هل الفشل/عدم الطاعة يعني بأنّ المرء سيفقد راحة الله كلها، أم أن المرء لن يتمكّن من الحصول على ميراثه الممكن في ذلك الوقت؟

٥. أيّ نوع من "الإيمان" (أو عدم الإيمان) هو المقصود بالنسبة للأشخاص المذكورين في مزمور ٩٥؟ هل هذه نظرة إلى "الإيمان المُخَلِّص" (soteriological faith)؟

ت. عبرانيّين ٥: ١١– –٦: ٢٠

١. هل القلق بشأن "النُضج" يؤثّر على فهمنا للأشخاص الموجّه إليهم التحذير؟ بعبارة أخرى، ما هي العلاقة بين التوبيخ بسبب عدم النُضج والخطر من عدم المقدرة على التوبة؟

٢. هل أسماء المفعول/الفاعل (في اللغة اليونانية) المذكورين في الآيات ٦: ٤ وما يليها تصف أشخاصاً مؤمنين أم غير مؤمنين؟

٣. أين تنتهي سلسلة أسماء المفعول/الفاعل؟ هل ينبغي ربط اسم الخاص بـ "سقطوا" بأسماء الفاعل السابقة؟

٤. هل ينبغي أخذ كلمة "اللعنة" على أنّها إشارة إلى الدينونة الأبديّة؟ وهل يُمكن أن يكون لهذه الكلمة أيّ معنى ضمنيّ في السياق الكتابيّ الأوسع؟

٥. هل الإشارة إلى "الحريق" هي بمثابة صورة عن ألسنة اللهب في جهنّم؟ ما هو الهدف من هذا المثال التوضيحي؟

٦. هل يُمكن وصف المؤمن على أنّه "مرفوض"؟

ث. عبرانيّين ١٠: ١٩–٣٩

١. ما الذي كان يعنيه الكاتب بقوله "إن أخطأنا باختيارنا" (١٠: ٢٦)؟

٢. ما هو المقطع الكتابي في العهد القديم الذي يُشكّل أساس الاقتباس المتعلّق بالدينونة في الآية ١٠: ٢٧؟ ما هو نوع الدينونة المقصودة هنا؟

٣. هل يُمكن أن يكون لدى الله "عقابا أشَدّ" لبعض المؤمنين الحقيقيّين (١٠: ٢٩)؟ وهل سيكون هذا العقاب مؤقّتا أم دائما؟

٤. إذا كان غير المؤمنين هُم المقصودون، فكيف تُفسّر العبارة "الذي قُدّس به"؟

٥. كيف ينبغي ترجمة الآية ٣٠: "الرب سيدين شعبه" أم "الرب سيدافع عن شعبه"؟ أيّ الترجمتين هي المُفضّلة في سياق العهد القديم؟ وأيهما هي المُفضّلة في سياق العهد الجديد؟

٦. هل "الهلاك" المذكور في الآية ٣٩ يتحدّث عن الجحيم؟ ما هي الكلمة اليونانيّة، وكيف يتم استخدامها في الآيات الأخرى؟ هل هنالك عدد من المعاني لهذه الكلمة أم معنى واحد فقط؟

٧. ما المقصود بـ "يحيا" في العبارة "أمّا البار فبالإيمان يحيا" ؟ وهل يشير هذا إلى اختبار الحياة الأبديّة (نتيجة التبرير والولادة الثانية)؟ وبما أنّ هذه العبارة مأخوذة عن العهد القديم، فما الذي يُمكن أن يعنيه اختبار "الحياة" في العهد القديم؟

ج. عبرانيّين ١٢: ١٢-٢٩

١. ما هو قصد الكاتب من إظهار التباين بين جبل سيناء (حيث تم تدشين العهد القديم) وجبل صهيون (الذي يشير إليه العهد الجديد)؟

٢. هل هذا يشير بشكل أو بآخر إلى هويّة الأشخاص الذين هُم في خطر؟ وإذا كانت الإجابة "نعم"، فلماذا؟

٣. ما هو الشيء الذي يواجهون خطر عدم الهروب منه؟

ثامناً: نقاش صفي